

الستون في المون

مخبر رمضان يوسف

سوزدين

الستون في المنون

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله المحيي المميت، والصلاة والسلام على النبي الزكيّ التقويّ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته.

ستون حديثًا اجتمعت في فصلين: في الموت وشأنه، وفي الموت وأهله، فيها تذكير بنهاية الحياة، وبشأن الموتى، وما يلاقونه، وما ينتظرهم. فإن الموت نهاية كلّ حيٍّ وإن عُمر، وهو رسالة لكلّ الأحياء وما يستقبلهم، وعليهم أن يتفكروا فيه ولا يغفلوا عنه، وليعلموا أنه ليس نهاية رحلة الإنسان، فإن هناك ما بعده من حساب، فيما اعتقد، وفيما عمل. والتذكير بالموت مندوب إليه، ببيان من الرسول عليه الصلاة والسلام، بل ورد في حديث أن أعقل الناس أكثرهم للموت ذكرًا. فالحديث عنه مطلوب حتى لا ينسى المرء هذا الأمر العظيم، وليستعدّ له حتى يحبّ لقاء الله.

وهذه الأحاديث الشريفة تذكير بالموت، ورسم لخطوطه، وبيان لحوادثه. جاءت صحيحة وحسنة، وليست بالطويلة، مع شروح يسيرة. وكانت (أربعين حديثًا) ثم صارت (خمسين)، واكتملت في (ستين حديثًا).

إنها فرصة ليداوي بها المرء عيوب نفسه، وقساوة قلبه، ويقصر بها أمله، ويقبل من ملذاته، ويكف عن أذى الآخرين والتعدي على حقوقهم، وليفتت بها غروره، ويقتل كبريائه، ويعرف مقدار نفسه، ويُقبل على طاعة ربه، ويتذلل له، ويعترف بعبوديته لمن يخلق ويميت ويبعث.. جعلنا الله ممن يتذكرون الموت، ويتعظون به، ويتهيئون له، ليسعدوا في قبورهم، ويدخلوا جنة ربهم.

اللهم اقبضنا إليك وأنت راضٍ عنا.

واجعل آخر كلامنا في هذه الدنيا لا إله إلا الله.

والحمد لله الذي يسر هذا.

محمد خير يوسف

إستانبول

الثالث من شهر ذي الحجة ١٤٤٧ هـ.

الفصل الأول في الموت وشأنه

(١)

عن عليّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمنَ بأربع: يشهدُ ألا إله إلا الله، وأني رسولُ الله بعثني بالحقِّ، ويؤمنُ بالموتِ وبالبعثِ بعد الموتِ، ويؤمنُ بالقدرِ".

سنن الترمذي (٢١٤٥) واللفظ منه، سنن ابن ماجه (٨١)، مسند أحمد (٧٥٨) وصحح الشيخ أحمد شاکر إسناده، صحيح ابن حبان (١٧٨) وذكر الشيخ شعيب أن إسناده صحيح على شرطهما. صحيح الجامع (٧٥٨٤).

يؤمن بالموت: أي يعتقد فناء الدنيا، وهو احترازٌ عن مذهب الدهرية القائلين بقدم العالم وبقائه أبداً.

قال القاري: وفي معناه: التناسخي. ويحتمل أن يراد اعتقاد أن الموت يحصل بأمر الله، لا بفساد المزاج كما يقوله الطبيعيّ.
تحفة الأحوذى ٦ / ٢٩٨.

(٢)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:
"أَكْثَرُوا ذَكَرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ". يعني الموت.

سنن الترمذي (٢٣٠٧) وقال: حسن غريب، مسند أحمد (٧٩٢٥)، صحيح ابن حبان (٢٩٩٢) قال الشيخ شعيب فيهما: إسناده حسن. كما صححه في صحيح الجامع (١٢١٠).

هاذمُ اللذات: قاطعُها، وهادمُ اللذات: كاسرُها. وهو الموت.
شبهه اللذات الفانية، والشهوات العاجلة، ثم زوالها، ببناء مرتفع ينهدم
بصدّات هائلة، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمرّ على
الركون إليها، يشتغل عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار.
مرقاة المفاتيح (٣ / ١١٦٠) باختصار.

وقال المناوي في معنى الحديث: نَعَّصُوا بِذِكْرِ الْمَوْتِ لِدَاتِكُمْ حَتَّى يَنْقَطِعَ رُكُونُكُمْ إِلَيْهَا، فَتَقْبَلُوا عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ الْإِكْثَارَ مِنْهُ لَا يَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمَلِ وَالدُّنْيَا إِلَّا صَيَّرَهُ قَلِيلًا، وَلَا فِي قَلِيلٍ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا صَيَّرَهُ جَلِيلًا عَظِيمًا، فَإِنَّهُ إِذَا قَرَّبَ مِنْ نَفْسِهِ مَوْتَهُ، وَتَذَكَّرَ حَالَ إِخْوَانِهِ وَأَقْرَانِهِ الَّذِينَ دَرَجُوا، أَثْمَرَ لَهُ ذَلِكَ.

قال الغزالي: والإكثار من ذكره عظيم النفع، ولذلك عظم الشرع ثواب ذكره، إذ به ينقص حبُّ الدنيا، وتنقطع علاقة القلب عنها، وبغضُّ الدنيا رأسُ كلِّ حسنة، كما أن حبُّها رأسُ كلِّ خطيئة. باختصار من التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٠١).

(٣)

عن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ".
قال: قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

قال: "ليسَ ذاك، ولكنَّ الاستحياءَ من الله حقَّ الحياءِ أن تحفظَ الرأسَ وما وعى، والبطنَ وما حوى، ولتذكرِ الموتَ والبلى، ومن أراد الآخرةَ تركَ زينةَ الدنيا، فمن فعلَ ذلك فقد استحيا من الله حقَّ الحياءِ".

سنن الترمذي (٢٤٥٨) وقال: حديث غريب، مسند أحمد (٣٦٧١) وضعف إسناده الشيخ شعيب، لكن حسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٣٥) وصححه في موضع آخر (٩٦٧).

ولتذكر الموتَ والبلى: يعني تتذكر صيرورتك في القبر عظامًا بالية.
تحفة الأحوذى (٧ / ١٣١).

(٤)

عن ابن عمر أنه قال:
كنتُ مع رسولِ الله ﷺ، فجاءهُ رجلٌ من الأنصار، فسلمَ على النبيِّ
ثم قال:

يا رسولَ الله، أيُّ المؤمنين أفضل؟
قال: "أحسنهم خلقًا".

قال: فأئى المؤمنين أكيس؟

قال: "أكثرهم للموتِ ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً، أولئك الأكياس".

سنن ابن ماجه (٤٢٥٩) وقال محققه الشيخ شعيب: حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤٦٧١) وفي الصغير (١٠٠٨)، قال في مجمع الزوائد (١٨٢١٤): إسناده حسن. وقال في السلسلة الصحيحة (١٣٨٤): حسن بمجموع الطرق.

أحسنهم خُلُقًا: أي الذين يحسنون معاملتهم مع الله تعالى، بامثال أوامره واجتناب نواهيه، ومعاملتهم مع الناس بالنصيحة في أمورهم الدينية والدينية، والإحسان إليهم بقدر طاقتهم، فيكون هؤلاء المذكورون أفضل الناس عنده تعالى وأكثرهم أجرًا.

أكيس: أي أعقل وأحذق وأفطن.

أكثرهم للموتِ ذكراً: أي أكثر المؤمنين ذكراً للموت بلسانه، وأكثرهم ذكراً للموت بقلبه.

وأَكَيْسَهُمْ أَيْضًا: (أَحْسَنَهُمْ لَمَّا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا) أَي: تَزُودًا لِّلْمَوْتِ،
بِالْإِكْتِنَارِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْأَذْكَارِ وَالِاسْتِغْفَارِ، مَعَ الْإِخْلَاصِ فِيهَا.
شرح سنن ابن ماجه للهرري باختصار ١٤٢/٢٦.

(٥)

عن ابن عباس قال: قال رسولُ الله ﷺ لرجلٍ وهو يَعِظُهُ:
"اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ
سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفِرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ
مَوْتِكَ".

المستدرک علی الصحیحین (٨٠٤٣) وقال: حدیث صحیح علی شرط الشیخین. ورواه
ابن أبی الدنیا فی قصر الأمل (١١١) وحسنه له الحافظ العراقي فی تخریج أحادیث الإحیاء.

أَي: اسْتَغْلِّ فُرْصَةَ حَيَاتِكَ الْقَصِيرَةَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَعَامَلَةِ الْحَسَنَةِ مَعَ
النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَدْهَمَكَ الْمَوْتُ.

قال المناوي رحمه الله: يعني اغتتم ما تلقى نفعه بعد موتك، فإن من مات انقطع عمله، وفاته أمله، وحقّ ندمه، وتوالى همّه، فاقترض منك لك.

فيض القدير (٢ / ١٦).

(٦)

عن أبي بن كعب قال:

كان رسول الله ﷺ إذا ذهبَ ثلثا الليل قام فقال:

"يا أيها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله، جاءتِ الراجفة، تتبّعها الرادفة، جاء الموتُ بما فيه، جاء الموتُ بما فيه".

أول حديثٍ رواه الترمذي في السنن (٢٤٥٧) وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرک (٣٥٧٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

يا أيها الناس: أراد به النائمين من أصحابه، الغافلين عن ذكر الله، ينبّههم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد.

جاءت الراجفة تتبعها الرادفة: الراجفة النفخة الأولى، التي يموت لها الخلائق. والرادفة: النفخة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة. وأصل الرجف الحركة والاضطراب.

والمراد أنه قارب وقوع يوم القيامة، فاستعدوا لتحويل أمرها. جاء الموت بما فيه: أي ما فيه من الشدائد الكائنة في حالة النزع والقبر وما بعده. والتكرار للتأكيد. تحفة الأحوذى باختصار (٧/ ١٢٩).

(٧)

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: "اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، واحسب نفسك مع الموتى، واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة".

حلية الأولياء ٢٠٣/٨، وحسنه في صحيح الجامع (١٠٣٧) ونقلته لفظه منه.

واحسب نفسك مع الموتى: أي عد نفسك من أهل القبور، وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

(٨)

عن أنس قال:

خطَّ النبي ﷺ خطوطاً فقال:

"هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخطُّ الأقرب".

صحيح البخاري (٦٤١٨).

قال ابن بطال رحمه الله: مثل النبي ﷺ في حديث ابن مسعود أمل ابن آدم وأجله وأعراض الدنيا التي لا تفارقه بالخطوط، فجعل أجله الخطَّ المحيط، وجعل أملة وإعراضه خارجةً من ذلك الخط، ومعلوم في العقول أن ذلك الخطَّ المحيط به الذي هو أجله أقرب إليه من الخطوط الخارجة منه، ألا ترى قوله ﷺ في حديث أنس: "بينما هو كذلك إذ جاءه الخطُّ الأقرب" يريد أجله. وفي هذا تنبيه من النبي ﷺ لأُمَّته على تقصير الأمل، واستشعار الأجل خوف بعتة الأجل، ومن غيب عنه أجله فهو حريٌّ بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه في حال غرّة وغفلة، ونعود

بالله من ذلك، فَلْيُرِضِ الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ عَلَى اسْتِشْعَارِ مَا نُبِّئَهُ عَلَيْهِ، وَيَجَاهِدْ
أَمَلَهُ وَهَوَاهُ، وَيَسْتَعِزَّ بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ مَجْبُولٌ عَلَى الْأَمَلِ.
شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٥/١٠.

(٩)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:
"أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا".

مسند أبي يعلى الموصلي (٦١٤٧) وذكر محققه حسين أسد أن إسناده ضعيف، لكن قال
الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٥/١٠): رجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل وهو
ثقة. كما حسن إسناده في السلسلة الصحيحة (٤٦٧)، وفي صحيح الجامع (١٢١٢).

أي: أكثروا النطق بها على مطابقة القلب قبل أن يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا
بالموت، فلا تستطيعون الإتيان بها، وما للعمر إذا ذهب مسترجع، ولا
للوقت إذا ضاع مستدرِك.
فيض القدير (٨٩ / ٢).

وفي فضل لا إله إلا الله آيات وأحاديث وآثار لا تحصى، وكفى بها فضلاً أنها مفتاح كل الأديان، ولا يقبل عمل إلا بها، ولا يدخل الجنة إلا من نطق بها.

وفي وصية نبي الله نوح لابنه، كما في الحديث الشريف: "أمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع، والأرضين السبع، لو وُضعت في كِفَّة، ووُضعت لا إله إلا الله في كِفَّة، رجحتُ بهنَّ لا إله إلا الله". رواه أحمد في المسند (٦٥٨٣) وقال محققه: إسناده صحيح.

(١٠)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
"لا يتمنين أحدٌ منكم الموتَ لضرِّ نزلَ به، فإن كان لا بدَّ متمنياً
للموتِ فليقل: اللهمَّ أحييني ما كانت الحياةُ خيراً لي، وتوفني إذا
كانت الوفاةُ خيراً لي".

صحيح البخاري (٦٣٥١)، صحيح مسلم (٢٦٨٠).

فيه التصريح بكرهة تمني الموت لضربٍ نزل به، من مرض أو فاقة أو محنة من عدو، أو نحو ذلك من مشاقِّ الدنيا.

فأما إذا خاف ضرراً في دينه، أو فتنة فيه، فلا كراهة فيه؛ لمفهوم هذا الحديث وغيره. وقد فعل هذا الثاني خلافاً من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم.

وفيه أنه إن خاف ولم يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل: اللهم أحييني إن كانت الحياة خيراً لي... إلخ. والأفضل الصبر والسكون للقضاء.

شرح النووي على مسلم (١٧ / ٧).

(١١)

عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:
"لا يتمنين أحدكم الموت، إمّا محسناً فلعلّه أن يزدادَ خيراً، وإمّا مسيئاً
فلعلّه أن يُستعَبَّ".

صحيح البخاري (٥٦٧٣)، صحيح مسلم (٢٦٨٢) واللفظ للأول.

يُستعتب: أي يرجع عن موجب العتب عليه.
وفيه إشارة إلى أن المعنى في النهي عن تمني الموت والدعاء به هو انقطاع العمل بالموت، فإن الحياة يتسبب منها العمل، والعمل يحصل زيادة الثواب، ولو لم يكن إلا استمرار التوحيد فهو أفضل الأعمال. ولا يرُدُّ على هذا أنه يجوز أن يقع الارتداد والعياذ بالله تعالى عن الإيمان؛ لأن ذلك نادر، والإيمان بعد أن تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

فتح الباري لابن حجر (١٠ / ١٣٠) مختصراً.

(١٢)

عن محمود بن لبيد الأنصاري، أن النبي ﷺ قال:
"اثنان يكرهُهما ابنُ آدم: الموت، والموتُ خيرٌ للمؤمنِ من الفتنة،
ويكرهُ قلةَ المال، وقلةُ المالِ أقلُّ للحساب".

مسند أحمد (٢٣٦٢٥) قال الشيخ شعيب: إسناده جيد. وصححه في صحيح الجامع (١٣٩).

الفتنة: الكفر، أو الضلال، أو الإثم، أو الامتحان، فإنه ما دام حيًّا لا يأمن من الوقوع في ذلك.
وقلة المال أقلُّ للحساب: أي السؤال عنه، كما في خبر: "لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن أربع"، وفيه: "عن ماله".
التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣٣).

(١٣)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال:
"ما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعلهُ ترددي عن نفسِ المؤمن، يكرهُ الموتَ
وأنا أكرهُ مساءته".

آخر حديث رواه البخاري في صحيحه (٦٥٠٢).

أي: ما أخرت وما توقفت توقف المتردد في أمر أنا فاعله إلا في قبض
نفس المؤمن، أتوقف فيه حتى يسهل عليه، ويميل قلبه إليه؛ شوقاً إلى
انخراطه في زمرة المقرّبين.
يكره الموت: لشدة صعوبته.

وأنا أكره مساءته، وأريده له؛ لأنه يورده موارد الرحمة والغفران، والتلذذ
بنعيم الجنان.
التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٥٥).

(١٤)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:
سمعتُ رسولَ الله ﷺ قبلَ موتهِ بثلاثةِ أيامٍ يقول:
"لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسِنُ الظنَّ بالله عزَّ وجلَّ".

صحيح مسلم (٢٨٧٧).

يُحسِنُ الظنَّ بالله، ويرجو رحمته، ويطمع في عفوه، وفي التجاوز عن
ذنوبه، وذلك بتذكر سعة رحمة الله، وما أجزاه عليه في دار دنياه من
الألطف والستر وغير ذلك، فإنها تُحدث في قلبه حسنَ الظن. وقد جمع
بعض العلماء أربعين حديثًا تُقرأ على المريض ليُحسن ظنه بالله؛ لأن
فيها ذكر سعة رحمة الله، وجوده وكرمه.
التنوير شرح الجامع الصغير (١١/ ١٩١).

قال الإمام النووي: هذا تحذير من القنوط، وحثُّ على الرجاء عند الخاتمة.

شرح النووي على مسلم (١٧ / ٢٠٩).

(١٥)

عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال:
"تحفةُ المؤمنِ الموتُ".

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢ / ٣٢٠ وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. ولم أره في المطبوع، وأشار إلى سقطه في الجزأين المستقلين (١٣ و ١٤) من المعجم استدراكاً على الأصل (١٤ / ٥٧). وقال المناوي في التيسير (١٤٤٥): حسن غريب. ورواه الحاكم في المستدرک (٨٠٩٨) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. لكن ضعفه محققه. ورواه آخرون. وقد حسنه جماعة وضعفه غيرهم.

تحفة المؤمن الموت؛ لأن الدنيا سجنه وبلاؤه، فلا يزال فيها في عناء وتعب من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه، والموتُ إطلاق له من هذا العذاب.

ولله درُّ من قال:

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأسرفوا في الموت أَلْفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ
منها أمانٌ عذابه بلقائه وفراقٌ كلِّ معاشرٍ لا ينصفُ
التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٤٤٥)

(١٦)

عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:
"إذا حضرتم المريض، أو الميت، فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون
على ما تقولون".

قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنَّ
أبا سلمة قد مات.

قال: "قولي: اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه عقبى حسنة".
قالت: فقلت، فأعقبني الله من هو خيرٌ لي منه: محمداً ﷺ.

صحيح مسلم (٩١٩).

فيه الندبُ إلى قولِ الخيرِ حينئذٍ (عند المريض)، من الدعاءِ والاستغفارِ له، وطلبِ اللطفِ به، والتخفيفِ عنه، ونحوه. وفيه حضورُ الملائكةِ حينئذٍ وتأمينُهم.

فإنَّ الملائكةَ يؤمّنون: أي يقولون "آمين"، على ما تقولون من الدعاء، خيراً أو شراً.

وأعقبني منه عُقبَى حسنة: أي عوّضني منه عوضاً حسناً.
شرح النووي على صحيح مسلم ٦/٢٢٢، تحفة الأحوذى ٤/٤٧.

(١٧)

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال:

"إن الميتَ تحضره الملائكة، فإذا كان الرجلُ الصالحُ قالوا: اخرجي أيتها النفسُ الطيبةُ كانت في الجسدِ الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروحٍ وريحان، وربِّ غيرِ غضبان".

قال: "فلا يزالُ يقالُ ذلك حتى تخرج، ثم يُعْرَجُ بها إلى السماء، فيُستفتحُ لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقولون: مرحباً

بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان".

قال: "فلا يزال يقال لها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل".

وإذا كان الرجلُ السوءُ قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثةُ كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميمٍ وغساق، وآخر من شكله أزواج. فلا تزالُ تخرج، ثم يُعْرَجُ بها إلى السماء، فيُستَفْتَحُ لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثةُ كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لا يُفْتَحُ لك أبواب السماء. فترسلُ من السماء، ثم تصيرُ إلى القبر، فيجلسُ الرجلُ الصالح، فيقالُ له مثلُ ما قيلَ له في الحديثِ الأول، ويجلسُ الرجلُ السوءُ، فيقالُ له مثلُ ما قيلَ له في الحديثِ الأول".

رواه أحمد في المسند (٨٧٦٩، ٢٥٠٩٠) واللفظ من الموضع الأول، قال محرّجه الشيخ شعيب في الموضعين: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وكذا قال في سنن ابن ماجه (٤٢٦٢)، كما صححه له في صحيح ابن ماجه، وفي صحيح الجامع الصغير (١٩٦٨).

بَرُوح: أي برحمة. وريحان: أي طيب، أو رزق.
بحميم: بماء حار. وغسّاق: صديد أهل النار. وآخر من شكله أزواج:
أي بأصناف من جنس الحميم والغسّاق.

قال الطيبي في معنى "وأبشري بحميمٍ وغسّاق" أي: بجهنم، وُضِعَ موضع
"أنذري"، إمّا على سبيل الاستعارة التهكمية، كقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة الانشقاق: ٢٤]، أو على المشاكلة والازدواج.
شرح المشكاة للطيبي: الكاشف عن حقائق السنن (٤/ ١٣٧٧).

وآخر من شكله أزواج: بأصناف كائنة من جنس المذكور من الحميم
والغسّاق.

ثمّ تصوير إلى القبر: (أي روح الرجل السوء) وتكون محبوسة في أسفل
السافلين، بخلاف روح المؤمن، فإنها تسرح في الجنة حيث تشاء، ولها
تعلق بجسده أيضاً تعلقاً بحيث يتنعم في قبره، وينظر إلى منازلها في الجنة،
بحسب مرتبته. فأمر الروح وأحوال البرزخ والآخرة كلها على خوارق
العادات، فلا يشكل شيء منها على المؤمن بالآيات.
شرح سنن ابن ماجه للهرري ١٥٣/٢٦.

(١٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:
"حقُّ المسلمِ على المسلمِ خمس: ردُّ السلام، وعيادةُ المريض، واتِّباعُ
الجنائز، وإجابةُ الدعوة، وتشميتُ العاطس".

صحيح البخاري (١٢٤٠)، صحيح مسلم (٢١٦٢) واللفظ للأول.

وإذا مات فاتَّبعه: أي اتَّبَع جنازته حتى تصلي عليه، فإن صحبته إلى
الدفن كان أولى.

فيض القدير (٣ / ٣٩٠).

اتِّباع الجنائز سنة بالإجماع أيضًا، وسواءٌ فيه من يعرفه وقريبه وغيرهما.
شرح النووي على مسلم (١٤ / ٣١).

(١٩)

عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري، أنه كان يحدث:
أن رسولَ الله ﷺ مرَّ عليه بجنازةٍ فقال: "مستريحٌ ومستراحٌ منه".
قالوا: يا رسولَ الله، ما المستريحُ والمستراحُ منه؟

قال: "العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله،
والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب".

صحيح البخاري (٦٥١٢)، صحيح مسلم (٩٥٠)، واللفظ للأول.

معنى الحديث أن الموتى قسمان: مستريح، ومستراح منه.

ونصّب الدنيا: تعبها.

وأما من الفاجر: معناه اندفاع أذاه عنهم، وأذاه يكون من وجوه: منها
ظلمه لهم، ومنها ارتكابه للمنكرات، فإن أنكروها قاسوا مشقة من
ذلك، وربما نالهم ضرره، وإن سكتوا عنه أثموا.

واستراحة الدواب منه كذلك؛ لأنه كان يؤذيها ويضرها، ويحملها ما لا
تطيقه، ويجيعها في بعض الأوقات، وغير ذلك.

واستراحة البلاد والشجر، فليل: لأنها تُمنع القطر بمصيبته، قاله الداودي،
وقال الباجي: لأنه يغصبها، ويمنعها حَقّها من الشرب وغيره.

شرح النووي على مسلم (٢٠ / ٧).

(٢٠)

عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:
"أسرعوا بالجنابة، فإن كانت صالحةً قرَّبتموها إلى الخير، وإن كانت
غيرَ ذلكَ كانَ شرًّا تضعونهُ عن رقابكم".

صحيح البخاري (١٢٥٢)، صحيح مسلم (٩٤٤) واللفظُ له.

أسرعوا بالجنابة: أي بحملها إلى قبرها.
وعن الشافعي والجمهور: المرادُ بالإسراعِ ما فوق سجيَّةِ المشي المعتاد.
ويُكرهُ الإسراعُ الشديد.
قال الحافظُ ابنُ حجر: والحاصلُ أنه يستحبُّ الإسراعَ، لكنْ بحيثُ لا
ينتهي إلى شدَّةٍ يُخافُ معها حدوثُ مفسدةٍ بالميت، أو مشقَّةٍ على
الحاملِ أو المشيِّع؛ لئلا ينافي المقصودَ من النظافةِ وإدخالِ المشقَّةِ على
المسلم.

فتح الباري ٣/١٨٤، عون المعبود ٣/٣٢٦.

(٢١)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "إذا وُضعتِ الجنازة، واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحةً قالت: قَدِّموني، وإن كانت غيرَ صالحةٍ قالت: يا ويلها، أين يذهبون بها؟! يَسْمَعُ صوتَهَا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، ولو سَمِعَهُ صَعِقَ".

صحيح البخاري (١٣١٤).

وضعت الجنازة: أي على السرير.

ويعني بالأعناق: الأكتاف.

صعق: غُشي عليه.

احتملها الرجال: دليل أن النساء لا يحملنها، لأنهن لا يلزمهن ما يلزم الرجال من المؤن، والقيام بالحقوق، ونصرة الملهوف، وإعانة الضعيف، وقد سقط عنهن كثير من الأحكام، عذرهن الله بضعفهن، فقال: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا} [سورة النساء: ٩٨].

ثم قال ابن بطال: في هذا الحديث دليل أن روح الميت تتكلم بعد مفارقتها لجسده، وقبل دخوله في قبره، والكلام لا يكون إلا من الروح، وقد جاءت آثار تدل على معرفة الميت من يحمله ويدخله في قبره. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٩٦، ٣٦٦).

(٢٢)

عن نافع بن جبير، أن مسعود بن الحكم الأنصاري أخبره، أنه سمع علي بن أبي طالب يقول في شأن الجنائز: **إن رسول الله ﷺ قام، ثم قعد.** وإنما حدث بذلك لأن نافع بن جبير رأى واقد بن عمرو قام حتى وُضعتِ الجنازة.

صحيح مسلم (٩٦٢).

قال أبو العباس القرطبي: والمقصود من هذا الحديث ألا يستمر الإنسان على غفلته عند رؤية الميت، فإنه إذا رأى الميت ثم تمادى على ما كان عليه من الشغل كان هذا دليلاً على غفلته وتساهله بأمر الموت، فأمر

الشرع أن يترك ما كان عليه من الشغل ويقوم؛ تعظيمًا لأمر الميت واستشعارًا به، وعلى هذا فيستوي في ذلك الميت المسلم وغيره، ولذلك قال في الميتِ الذمّي: "أليستَ نفسًا؟" معناه: أليستَ الجنازةُ نفسًا فُبِضَتْ؟

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦٢٠/٢.

(٢٣)

عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ:
"لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا".

صحيح البخاري (٦٥١٦).

أفضوا: أي وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر. واستدل به على منع سبِّ الأموات مطلقًا.

قال الحافظ ابن حجر: وقد تقدم أن عمومه مخصوص، وأصح ما قيل في ذلك: إن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساوئهم، للتحذير

منهم والتنفير عنهم. وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتاً. فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٥٩).

(٢٤)

عن عبد الله بن عمرو يرفعه:
"سَبَابُ الْمُوتَى كَالْمَشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ".

المعجم الكبير للطبراني (١٤٤١١)، وضبطه منه ومن غيره من المصادر كما ذكره محققه. وفيه "سباب الميت - وقال مرة: الموتى". قال في مجمع الزوائد (١٣٠٣٣): رجاله رجال الصحيح. كما صححه السيوطي في الجامع الصغير (٤٥٩٦).

(ينظر الحديث السابق)

(٢٥)

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:
"زُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ الْمَوْتَ".

جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (٩٧٦) وغيره. ويرد بألفاظ أخرى.

بيانه في حديث آخر: "نهيتكم عن زيارة القبور، ثم بدا لي أنها تُرُقُّ القلب، وتُدْمِعُ العين، وتذكِّرُ الآخرة، فزوروها، ولا تقولوا هُجْرًا".
والقول الهُجْر: القبيح والفاحش.

روى الحديث أحمد في المسند (١٣٤٨٧) وقال محققه الشيخ شعيب: صحيح بطرقه وشواهده. وصححه في صحيح الجامع (٤٥٨٤).

(٢٦)

عن بريدة قال:

كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، كان قائلهم يقول:
"السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإننا إن شاء الله
بكم لآحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية".

سنن ابن ماجه (١٥٤٧) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.
وأصله في صحيح مسلم وغيره.

نسأل الله لنا ولكم العافية: أي السلامة من فتنة الدنيا والآخرة، أو الخلاص من المكاره والنجاة من العذاب.

شرح سنن ابن ماجه للهرري ٢٧٢/٩.

في هذا الحديث دليل لاستحباب زيارة القبور، والسلام على أهلها، والدعاء لهم، والترحم عليهم.

شرح النووي على مسلم (٧ / ٤١).

(٢٧)

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

"لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه!"

صحيح البخاري (٧١١٥)، صحيح مسلم (١٥٧)، ولفظهما واحد.

تغيبط أهل القبور وتمني الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين؛ لغلبة الباطل وأهله، وظهور المعاصي والمنكر.

شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٥٨).

قال ابن حجر: وليس هذا عامًّا في حقِّ كلِّ أحد، وإنما هو خاصٌّ بأهل الخير، وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه، وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه.

وقال: يمكن أخذ الحكم من الإشارة في قوله "وليس به الدِّين إلا البلاء" [لفظه من مسلم]، فإنه سيق مساق الذمِّ والإنكار، وفيه إيماء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدِّين لكان محمودًا، ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف، قال النووي: لا كراهة في ذلك، بل فعله خلائق من السلف، منهم عمر بن الخطاب، وعيسى الغفاري، وعمر بن عبدالعزيز، وغيرهم.
فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٧٥).

(٢٨)

عن سهل بن سعد، قال: جاء جبريلُ عليه السلامُ إلى النبيِّ ﷺ فقال: "يا مُحَمَّد، عِشْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاَعْمَلْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْرِيٌّ بِهِ"

المستدرك على الصحيحين (٨١٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، شعب الإيمان (١٠٥٤٠) من رواية جابر. وقد حسنه في صحيح الجامع (٧٣)، وفي السلسلة الصحيحة (٨٣١).

المراد بالأمر: قدِّز في نفسك أيَّ غاية تريدها في الحياة، "فإنك ميّت"، وإذا كان لا بدّ من الموت فطويل الحياة وقصيرها سواء. والقصد الاستعداد لأخذ الزاد، والإرشاد إلى ذلك.

التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٢٨٦) مختصراً.

وما من أحد في الدنيا إلا وهو ضيف، وما بيده عارية، والضيف مرتحل، والعارية مؤدّاة.

التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢١).

(٢٩)

عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ

كان يتعوّذ من فتنة الدجال، وفتنة الحيا والممات.

مسند أحمد (١٠٢٤٩) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم. وهو جزء من حديث في صحيح البخاري (٨٣٢)، وفي صحيح مسلم (٥٨٩).

فتنة الحيا: ما يعرضُ للإنسانِ مدةَ حياته، من الافتتانِ بالدنيا والشهواتِ
والجهالاتِ، وأعظمها - والعيادُ بالله - أمرُ الخاتمةِ عند الموت.
وفتنةُ الممات: يجوزُ أن يرادَ بها الفتنةُ عند الموت، أضيفت إليه لقبها
منه...

فتح الباري لابن حجر ٣/٣١٩.

(٣٠)

عن أبي هريرة قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول:
"اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلح لي دنياي
التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي فيها معادي، واجعل الحياةَ
زيادةً لي في كلِّ خير، واجعل الموتَ راحةً لي من كلِّ شر".

صحيح مسلم (٢٧٢٠).

العصمة: الحفظ، يعني: اللهم احفظ ديني عن الخطأ والزلل والرياء،
وعما لا يليق ولا تحبه، فإنه عماد أمري، فإن فسد دينه فسد جميع
أموره، وخاب وخسر.

وأصلح لي دنيائي التي فيها معاشي: يعني احفظ من الفساد ما أحتاج
إليه من الدنيا. وهذا سؤال إنبات الزرع والأشجار والبركة فيها، ونماء
المواشي، ونبوع المياه من الأرض، ونزول المطر، واتباع الناس إياه، وإيقاع
الألفة والمحبة بينه وبين أزواجه وأولاده والمسلمين، ودفع أعدائه، وغير
ذلك مما يحتاج إليه في الدنيا.

وأصلح لي آخري التي فيها معادي: يعني ارزقني عملاً يقربني إليك حتى
يكون عيشي طيباً، يعني في الآخرة.

واجعل الحياة زيادة لي في كل خير: اجعل حياتي سبب زيادة طاعتي،
يعني: اجعل عمري مصروفًا فيما تحب، وجتّبي مما تكره.

واجعل الموت راحةً لي من كل شرّ: اجعل موتي بالشهادة والاعتقاد
الحسن والتوبة، وكلّ نيةٍ وخصلةٍ تحبها، حتى يكون موتي سبب خلاصي
من مشقة الدنيا، وحصولي على راحة ما بعد الموت.

المفاتيح في شرح المصايح (٣/ ٢٤٣) بشيء من الاختصار.

(٣١)

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول:
"اللهم خلقت نفسي وأنت توفّأها، لك مماتها ومحيها، إن أحييتها
فاحفظها، وإن أمتتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية".

رواه مسلم (٢٧١٢). ورواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ مقارب (٦٣٢٠). يقول ذلك
إذا أخذ مضجعه (عند إرادة النوم).

لك مماتها ومحيها: أي أنت المالك لإحيائها وإماتها أي وقت شئت،
لا مالك لهما غيرك.

إن أحييتها فاحفظها: صنّها عن التورط فيما لا يرضيك.

وإن أمتتها فاغفر لها ذنوبها، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم إني أطلب منك العافية، وهي السلامة في الدين من الافتتان وكيد
الشیطان، والدنيا من الآلام والأسقام.

التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٢٥) مختصرًا.

(٣٢)

روى عمّار بن ياسر من دعاءِ رسولِ الله ﷺ:
"وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ".

جزء من حديث رواه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١) وذكر الشيخ شعيب أن إسناده قوي.

أي: وأسألك عيشًا يكون طيبًا، لا يكون فيه نكدٌ وكدر، بل يكون فيه انشراح للصدر، وتكون الروح فيه بعد الموت في مكانة عالية، ومنزلة رفيعة.

الدرر السنية.

(٣٣)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:
"مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ".

صحيح البخاري (٦٤٠٧).

قال النووي رحمه الله: فيه النذبُ إلى ذكرِ الله تعالى في البيت، وأنه لا يُحلى من الذكر.
وفيه جوازُ التمثيل.
وفيه أن طولَ العمرِ في الطاعةِ فضيلة، وإن كان الميثُ ينتقلُ إلى خير؛
لأن الحَيَّ يستلحقُّ به ويزيدُ عليه بما يفعله من الطاعات.
شرح النووي على صحيح مسلم ٦ / ٦٨.

الفصل الثاني

في الموت وأهله

(٣٤)

عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
"سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجلٌ قامَ إلى إمامٍ جائرٍ، فأمره
ونهاه، فقتله".

المستدرک علی الصحیحین (٤٨٨٤) وقال: صحیح الإسناد ولم یخرجاه. وحسنه فی صحیح
الجامع الصغیر (٣٦٧٥).

إمامٍ جائرٍ: أي ظالمٍ أو فاسق.
فأمره ونهاه: أي أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر.
فقتله الإمامُ الظالمُ بسببِ نُصحه له.
فحمزة سيد شهداء الدنيا والآخرة، والرجل المذكور سيد الشهداء في
الآخرة؛ لمخاطرته بأنفس ما عنده، وهي نفسه في ذات الله تعالى.
فيض القدير ١٢١/٤، الدرر السنية.

(٣٥)

عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع قال:
قلتُ لسلمة: على أيِّ شيءٍ بايعتمُ النبيَّ ﷺ يومَ الحُدَيْبيةِ؟
قال: على الموتِ.

صحيح البخاري (٧٢٠٦)، صحيح مسلم (١٨٦٠)

معنى البيعة على الموت: أي نصبر، وإن آل بنا ذلك إلى الموت، لا أن
الموت مقصود في نفسه.
شرح النووي على مسلم (٣ / ١٣).

(٣٦)

عن جابرٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:
"اهتَزَّ عرشُ الرحمنِ لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ".

متفق عليه: صحيح البخاري (٣٨٠٣)، صحيح مسلم (٢٤٦٦).

قال الإمام النووي ما ملخصه: اختلف العلماء في تأويله، فقالت طائفة: هو على ظاهره، واهتزاز العرش تحركه فرحاً بقدم روح سعد... وهو المختار. وقال آخرون... المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول، ومنه قول العرب: فلان يهتئ للمكارم، لا يريدون اضطراب جسمه وحركته، وإنما يريدون ارتياحه إليها، وإقباله عليها.

ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢/١٦.

وسعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس. أسلم على يدي مصعب بن عمير رضي الله عنه. وشهد بدرًا وأحداً، ورمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهراً، ثم انتفض جرحه فمات منه، سنة خمس للهجرة. وكان قد قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تُعير عيني من بني قريظة. فاستمسك عرقه، فما قطر قطرة، حتى نزل بنو قريظة على حكمه، وكان حكمه فيهم أن يقتل رجالهم، ونسب نساؤهم وذريتهم. تهذيب الكمال ٣٠٠/١٠، سير أعلام النبلاء ١/٢٧٩.

(٣٧)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يومَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ، فأينَ أنا؟
قال: "في الجنة".

فألقيَ تمراتٍ في يده، ثم قاتلَ حتى قُتِلَ!

صحيح البخاري (٣٨٢٠) واللفظُ له، صحيح مسلم (١٨٩٩).

فيه ما كان الصحابةُ عليه من حبِّ نصرِ الإسلام، والرغبةِ في الشهادةِ
ابتغاءَ مرضاةِ الله.

فتح الباري ٣٥٤/٧.

وقال الإمامُ النووي: فيه ثبوتُ الجنةِ للشهيد، وفيه المبادرةُ بالخير، وأنه
لا يُشتغلُ عنه بحظوظِ النفوس.

شرح النووي على صحيح مسلم ٤٤/١٣.

(٣٨)

عن البراء قال:

أنى النبيِّ ﷺ رجلٌ مقنَّعٌ بالحديدِ فقال: يا رسولَ الله، أقاتلُ وأسلم؟
قال: أسلمَ ثم قاتل.

فأسلم، ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله ﷺ:
"عَمَلٌ قَلِيلًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا".

صحيح البخاري (٢٨٠٨)، صحيح مسلم (١٩٠٠) واللفظ للأول.

قال المهلب: في هذا الحديث دليل أن الله يعطي الثواب الجزيل على العمل اليسير تفضلاً منه على عباده، فاستحقَّ هذا نعيم الأبد في الجنة بإسلامه، وإن كان عمله قليلاً؛ لأنه اعتقد أنه لو عاش لكان مؤمناً طول حياته فنفعته نيته، وإن كان قد تقدّمها قليل من العمل، وكذلك الكافر إذا مات ساعة كفره يجب عليه التخليد في النار؛ لأنه انضاف إلى كفره اعتقاده أنه يكون كافراً طول حياته؛ لأن الأعمال بالنيات. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥ / ٢٤).

(٣٩)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

"ما من عبد يموت، له عند الله خير، يسرُّه أن يرجع إلى الدنيا وأنَّ له الدنيا وما فيها، إلاَّ الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فإنَّه يسرُّه أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرَّةً أخرى".

صحيح البخاري (٢٧٩٥)، صحيح مسلم (١٨٧٧)، واللفظ للأول.

هذا لما يرى من فضل الشهادة.

لأن من بذل نفسه ودمه في إعزاز دين الله ونصرة دينه ونبيه، فلم تبق غاية وراء ذلك، وليس في أعمال البرِّ ما تُبدل فيه النفس غيرُ الجهاد، فلذلك عظم الثواب عليه.

شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٠ / ٥).

(٤٠)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"والذي نفس محمد بيده، لو ددتُ أبي أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل".

خاتمة حديث رواه مسلم في صحيحه (١٨٧٦).

فيه فضيلةُ الغزو والشهادة.

وفيه: تمني الشهادة والخير، وتمني ما لا يمكن في العادة من الخيرات.

وفيه أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين.

شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢/١٣.

(٤١)

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

"مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقِتْلَ
وَالْمَوْتَ مِظَانَهُ".

جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (١٨٨٩).

المعاش: هو العيش، وهو الحياة.

يطيرُ على متنه: يسارعُ على ظهره.

الهيعة: الصوتُ عند حضور العدوِّ.

الفرعة: النهوضُ إلى العدوِّ.

يَبْتَغِي القَتْلَ والموتَ مِظَانَهُ: يطلبُهُ في موطنه التي يُرَجَى فيها؛ لشدَّةِ رغبتهِ في الشهادةِ.

قالَ الإمامُ النووي: وفي هذا الحديثِ فضيلةُ الجهادِ والرباطِ والحرصِ على الشهادةِ.

ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥/١٣.

(٤٢)

عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:
"رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شهرٍ وقيامه، وإن ماتَ جرى عليه
عمله الذي كان يعملهُ، وأُجرِي عليه رزقُهُ، وأمَّنَ الفتان".

صحيح مسلم (١٩١٣).

أصلُ الرِّباطِ: ما تُربطُ به الخيل، ثم قيلَ لكلِّ أهلٍ ثغرٍ (أي جبهةٍ) يدفعُ
عَمَّن خلفه: رباط.

قال الإمام النووي: هذه فضيلةٌ ظاهرةٌ للمرابط، وجريانُ عمله عليه بعد موته فضيلةٌ مختصةٌ به لا يشاركه فيها أحد.

شرح النووي على مسلم ١٣ / ٦١.

والقَتان، بالفتح: الشيطانُ ونحوه ممن يوقِعُ الإنسانَ في فتنةِ القبر، أي عذابه.

والقَتان، بالضم: المنكرُ والنكير، والمرادُ أنهما لا يجيئان إليه للسؤال، بل يكفي موته مرابطاً في سبيلِ الله شاهداً على صحةِ إيمانه. أو أنهما لا يضرَّانه ولا يُزعجانَه.

حاشية السندي على سنن النسائي ٦ / ٣٩.

(٤٣)

عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال:

"كلُّ ميِّتٍ يُحْتَمُ على عمله إلا الذي ماتَ مرابطاً في سبيلِ الله، فإنه يُنمى له عمله إلى يومِ القيامة، ويأمنُ من فتنةِ القبر".

سنن الترمذي (١٦٢١) وقال: حديث حسن صحيح، سنن أبي داود (٢٥٠٠) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح. واللفظ للأول، وعند أبي داود: "كلُّ الميت يُحْتَمُّ على عمله إلا المرابط، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويُؤمَّن من فتان القبر".

يُحْتَمُّ: أي لا يزيد له العمل السابق كما في المرابط، وإلا فقد يبقى على عمله كالصدقة الجارية.

مرابطاً في سبيل الله: أي ملازماً على الجهاد، أو رابطاً حبله في الثغر، الذي هو حدُّ بلاد الإسلام للجهاد.

يُنَمَى: أي يزيد هو ويرتفع.

حاشية السندي على سنن الترمذي (٥٧٣ / ٢).

(٤٤)

عن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال:

"من سأل الله الشهادة بصدقٍ بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه".

صحيح مسلم (١٩٠٩).

يعني أنه إذا سأل الشهادةَ بصدقٍ أُعطيَ من ثوابِ الشهداءِ وإن كان على فراشه. وفيه استحبابُ سؤالِ الشهادة، واستحبابُ نيّةِ الخير. شرح النووي على صحيح مسلم ١١ / ٨٥.

لأنَّ الأعمالَ بالنيات، فضلاً منه تعالى، وإن تفاوتت الرتبتان، فإن المشبّه دون المشبّه به.

التنوير شرح الجامع الصغير (١٠ / ٢٤٨).

(٤٥)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات ولم يغز، ولم يحدثْ به نفسه، ماتَ على شعبةٍ من نفاق". قال ابن سہم: قال عبد الله بن المبارك: فنرى أن ذلك كان على عهدِ رسولِ الله ﷺ.

صحيح مسلم (٣ / ١٥١٧)، مسند أحمد (١٤ / ٤٥٣) قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي.

قول ابن المبارك "نرى" أي: نظن، وهذا الذي قاله محتمل، وقد قال غيره إنه عام.

والمراد: أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإنَّ ترك الجهاد أحدُ شعبِ النفاق.

وفي هذا الحديث، أن من نوى فعل عبادة فمات قبل فعلها، لا يتوجه عليه من الذمّ ما يتوجه على من مات ولم ينوها.

شرح النووي على مسلم (١٣ / ٥٦).

قال ابن هبيرة رحمه الله: في هذا الحديث من الفقه الحثُّ على الجهاد، أو تمنييه لمن لم يمكنه النهوض إليه، فإن لم ينهض فهو على شعبة من النفاق؛ فإن النفاق ضدُّ الصدق، والصدق في أعداء الله تجريد حربهم سرًّا وجهرًا، فشأن المؤمن أن يكون محاربًا لأعداء الله إن استطاع ذلك معلنًا به، وإلا كان ناويًا وعازمًا عليه، فإذا ضرب عن ذلك في جهره، ثم أضرب عنه في سرّه، فإنه على شعبة من النفاق، إذ الشعبة قد تؤدي إلى الوادي.

الإفصاح عن معاني الصحاح (٨ / ٧٣).

(٤٦)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:
مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَجِبْتَ".
ثم مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: "وَجِبْتَ".
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجِبْتَ؟
قال: "هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبْتُ لَهُ الْجَنَّةَ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا
فَوَجِبْتُ لَهُ النَّارَ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ".

صحيح البخاري (١٣٦٧)، صحيح مسلم (٩٤٩). واللفظ للأول.

رواه البخاري في باب ثناء الناس على الميت، أي: مشروعية الثناء على الميت، وجوازهُ مطلقاً، بخلاف الحي، فإنه منهي عنه إذا أفضى إلى الإطراء؛ خشيةً عليه من الزهو.
أنتم شهداء الله في الأرض، أي: المخاطبون بذلك من الصحابة، ومن كان على صفتهم من الإيمان.
قال النووي: والظاهر أن الذي أثنوا عليه شرًّا كان من المنافقين.
فتح الباري لابن حجر ٢٢٩/٣.

(٤٧)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:
"ما من رجلٍ مسلمٍ يموت، فيقومُ على جنازتهِ أربعونَ رجلاً، لا
يشركون بالله شيئاً، إلا شفعهم الله فيه".

صحيح مسلم (٢/٦٥٥).

قال ابن بطّال: ولا تخلو جماعة من المسلمين لهم هذا المقدارُ أن يكون
فيها فاضل لا تردُّ شفاعته، أو يكون اجتماعُ هذا العدد بالضراعة إلى
الله شافعاً عنده.

شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/٣٠٢).

مرَّ بعض العرب بجنازة يصلي عليها أمة كثيرة فقال: إنه من أهل الجنة!
قيل: ولم؟ قال: وأبيّ كريم يأتيه جمعٌ يشفعون عنده في إنسان واحد فيردُّ
شفاعتهم؟ لا والله لا يردُّها أبداً، فكيف أكرمُ الكرماء وأرحمُ الرحماء؟
فما دعاهم إلا ليشفَعوا فيقبل.

فيض القدير (٥/٤٨٠).

(٤٨)

عن عثمان بن عفان قال:

كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال:
"استغفروا لأخيكم وسلوا له بالثبیت، فإنه الآن يُسأل".

سنن أبي داود (٣٢٢١) قال محرّجه الشيخ شعيب: إسناده حسن. وهو في صحيح الجامع (٤٧٦٠).

بالثبیت: أي أن يثبتته الله في الجواب، فإن الاستغفار للميت مشروع عند الفراغ من دفنه، وسؤال الثبیت له لأنه يُسأل في تلك الحال.
عون المعبود وحاشية ابن القيم (٩/ ٣٠) مختصرًا.

(٤٩)

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

"والذي نفسُ محمدٍ بيده، لا يَسْمَعُ بي أحدٌ من هذه الأمة، يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار".

صحيح مسلم (١٥٣).

لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة: أي مَنْ هو موجودٌ في زمني وبعدي إلى يوم القيامة، فكلُّهم يجبُ عليهم الدخولُ في طاعته. وإنما ذكِرَ اليهوديُّ والنصرانيُّ تنبيهاً على مَنْ سواهما، وذلك لأن اليهودَ والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً، فغيرهم ممن لا كتابَ له أولى. والله أعلم.

شرح النووي على مسلم ٢ / ١٨٨.

(٥٠)

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

"يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ".

صحيح البخاري (٦٥١٤)، صحيح مسلم (٢٩٦٠).

أي: يبقى عنده عمله ملازمًا له، خيرًا أو شرًا.
وفي هذا حثٌّ على تحسين الأعمال، لتكون معينة له في المآل.
الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٦ / ٣٣٥).

(٥١)

عن أبي هريرة، أن رسولَ الله ﷺ قال:
"إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ
جارية، أو علمٍ يُنتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له".

صحيح مسلم (١٦٣١).

قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجددُ
الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة، لكونه كان سببها. فإن الولد من

كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف.

وفيه فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح..

وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه.

وبيانُ فضيلة العلم، والحثُّ على الاستكثار منه، والترغيبُ في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع.

وفيه أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت، وكذلك الصدقة، وهما مجمع عليهما، وكذلك قضاء الدين...

شرح النووي على صحيح مسلم ١١ / ٨٥.

(٥٢)

عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
"سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي
وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ

شَرَّ مَا صَنَعْتُ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ".

قال: "ومن قالها من النهارِ موقناً بها، فماتَ من يومه قبلَ أن يُمسي، فهو من أهلِ الجنة، ومن قالها من الليلِ وهو موقنٌ بها، فمات قبلَ أن يُصبح، فهو من أهلِ الجنة".

صحيح البخاري (٦٣٠٦).

سَمِّيَ بِسَيِّدِ الاستِغْفارِ، لِأَنَّهُ دَعَاءٌ جَامِعٌ لِمَعَانِي التَّوْبَةِ.
"وأنا على عهدك": يريد: أنا على ما عَهَدْتُكَ عَلَيْهِ وَوَعَدْتُكَ مِنَ الْإِيمَانِ بِكَ وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَكَ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ ذَلِكَ.

واشترطُ الاستِطَاعَةَ فِي ذَلِكَ مَعْنَاهُ الاعْتِرَافُ بِالْعِزِّ وَالْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّهِ تَعَالَى.
وأبوء: معناها أَعْتَرَفَ.

فتح الباري ٩٩/١١.

من قالها موقناً بها: مخلصاً من قلبه، مصدِّقاً بثوابها.

عمدة القاري ٢٩١/٢٢.

(٥٣)

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:
"لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمِهَا؛
لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ".

رواه الشيخان وغيرهما: صحيح البخاري (٣٣٣٥)، صحيح مسلم (١٦٧٧).

الكِفْل: النصيب.

ابن آدم الأول: هو قابيل بن آدم، في قتله لأخيه هابيل، فكان أول من
سَنَّ الْقَتْلَ ظُلْمًا، فَسَنَّ سَنَّةً سَيِّئَةً يَبْقَى عَلَيْهِ وَزُرْهَا.

فتح الباري، المقدمة ص ٣٣٩.

قال القاضي عياض رحمه الله:

هذا أصلٌ في أن المعونة على ما لا يحلُّ لا تحلُّ، قال الله تعالى: {وَلَا
تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سورة المائدة: ٢]، وقد جعل الدالُّ على الخير
كفاعله، وهكذا الدالُّ على الشرِّ كفاعله.

إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥ / ٤٧٨).

وقال الإمام النووي أيضاً: هذا الحديث من قواعد الإسلام، وهو أن كلَّ من ابتدَع شيئاً من الشرِّ كان عليه مثلُ وزرٍ كلِّ من اقتدى به في ذلك العملِ مثلَ عمله إلى يومِ القيامة، ومثله من ابتدَع شيئاً من الخير، كان له مثلُ أجرِ كلِّ من يعملُ به إلى يومِ القيامة. وهو موافقٌ للحديث الصحيح: "من سنَّ سنةً حسنةً..."، و"من سنَّ سنةً سيئةً...".
شرح النووي على مسلم (١١ / ١٦٦).

(٥٤)

عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال:
"لزوال الدنيا أهونُ عند الله من قتل رجلٍ مسلم".

سنن النسائي (٣٩٨٧)، سنن الترمذي (١٣٩٥). وصححه لهما في صحيح الجامع الصغير (٥٠٧٧).

أهون: أحقر وأسهل.

قال المناوي: لأن الله خلق الدنيا لأجله لتكون معبراً له للآخرة ومزرعة لها، فمن أعدم من خلقت الدنيا لأجله فقد حاول زوال الدنيا.

التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٢٩١).

وقال ابن العربي: ثبت النهي عن قتل البهيمة بغير حق، والوعيد في ذلك، فكيف بقتل الآدمي، فكيف بالمسلم، فكيف بالصالح؟
فيض القدير (٤ / ٥٠٦).

(٥٥)

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:
"إن أعظم الذنوب عند الله رجلٌ تزوج امرأة، فلما قضى حاجته منها
طلقها وذهب بمهرها، ورجلٌ استعمل رجلاً فذهب بأجرته، وآخرٌ
يقتل دابةً عبثاً".

المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢ / ١٩٨) قال: حدیث صحیح علی شرط البخاری،
ووافقہ الذہبی. وحسنہ فی السلسلۃ الصحیحۃ (٩٩٩)، وفي صحیح الجامع (١٥٦٧).

يقتل دابة عبثاً: قال الليث في مسألة من الصيد: لو لم يقصد الانتفاع
به حرم؛ لأنه من الفساد في الأرض بإتلاف نفس عبثاً.
فتح الباري لابن حجر (٩ / ٦٠٢).

وقال القاضي عياض رحمه الله: الاصطياد يباح لمن اصطاده للاكتساب والحاجة والانتفاع بالأكل والتمن، واختلفوا فيمن اصطاد للهو، ولكن يقصد التذكية والإباحة والانتفاع، فكرهه مالك وأجازة الليث وابن عبدالحكم، فإن فعله بغير نية التذكية فهو حرام؛ لأنه فساد في الأرض وإتلاف نفس عبثًا، وقد نهى سيدنا رسول الله ﷺ عن قتل الحيوان إلا لمأكلة، ونهى أيضًا عن الإكثار من الصيد.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٩٢ / ٢١).

(٥٦)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم: أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. قَالَ قَتَادَةَ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: وَأَمَّا الْمَنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا

الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقولُ ما يقولُ الناس، فيقال: لا
دريتَ ولا تليت. ويضربُ بمطارقٍ من حديدٍ ضربة، فيصيحُ صيحة،
يسمُعها مَنْ يليه غيرَ الثقلين".

صحيح البخاري (١٣٧٤)، (٢٨٧٠).

لا دريت ولا تليت، قال ثعلب: أصله: ولا تلوت، فقلبت الواو ياء
لازدواج الكلام، أي: لا كنتَ دارياً ولا تالياً.

عمدة القاري (٨ / ١٤٤)، التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٢٩٦).

(٥٧)

عن ابن عمر، أن رسولَ الله ﷺ قال:
"إنَّ أحدكم إذا ماتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ
النار. يقال: هذا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

صحيح البخاري (٣٢٤٠)، صحيح مسلم (٢٨٦٦) واللفظ له.

هذا تنعيم للمؤمن، وتعذيب للكافر.

أي أن المؤمن يزداد غبطة وسرورًا، والكافر يزداد حسرة وثبورًا.

شرح النووي على مسلم (١٧ / ٢٠٢)، عمدة القاري ٩٨ / ٢٣.

(٥٨)

عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال:

"إِنَّ الْمَوْتَى لِيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، حَتَّىٰ إِنَّ الْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ."

رواه الطبراني في المعجم (١٠٤٥٩)، قال في مجمع الزوائد (٥٦/٣): إسناده حسن. وقال

في صحيح الترغيب (٣٥٤٨): حسن صحيح، كما صححه في صحيح الجامع (١٩٦٥).

إن الموتى ليُعذَّبون: أي مَنْ يستحقُّ العذابَ منهم.

في قبورهم: فيه شمولٌ للكفار ولعصاة المؤمنين.

حتى إن البهائم: جمع بهيمة، والمراد بها هنا ما يشمل الطير.

لَتَسْمَعَ أَصْوَاتِهِمْ: وَحُصُّوا بِذَلِكَ دُونَنا لِأَنَّ لَهُم قُوَّةً يَثْبُتُونَ بِهَا عِنْدَ سَمَاعِهِ،
بِخِلَافِ الْإِنْسِ.

وصياح الميِّت بالقبر عقوبة معروفة، وقد وقعت في الأمم السالفة.
وقد تظاهرت الدلائل من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر،
وأجمع عليه أهل السنة، وصحَّ أن النبي ﷺ سمعه، بل سمعه آحاد من
الناس.

فيض القدير (٢ / ٣٩٧).

(٥٩)

وفي حديثِ أُمِّ مَبِشَّرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

"اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ".

قالت: قلت: يا رسول الله، وإِنهم ليعذبون في قبورهم؟!

قال: "نعم، عذاباً تسمعه البهائم".

مسند أحمد (٤٤ / ٢٧٠) قال محققه: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات. وكذا قال
الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢٨٩): رجاله رجال الصحيح.

(٦٠)

عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ:

"يقال لأهل الجنة: خلودٌ لا موت، ولأهل النار: يا أهل النار، خلودٌ لا موت".

صحيح البخاري (٦٥٤٥). ويأتي أطول منه في الصحيحين وغيرهما.

فيزداد أهل الجنة فرحًا بالخلود في الجنة، ويزداد أهل النار حزنًا بالخلود في النار.

نسأل الله الجنة، والفوز برضاه.

الجنة دار العالين

المراجع

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ ترتيب علاء الدين علي بن بلبان
الفراسي؛ حققه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط. - ط ٢. - بيروت: مؤسسة
الرسالة، ١٣٩٣-١٤١٤هـ.

الإفصاح عن معاني الصحاح/ يحيى بن هبيرة الشيباني؛ تحقيق فؤاد عبد المنعم
أحمد. - الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ.

إكمال المعلم بفوائد مسلم/ القاضي عياض. - تحقيق يحيى إسماعيل. - المنصورة:
دار الوفاء، ١٤١٩هـ.

تحفة الأحوذى/ المباركفوري. - بيروت: دار الكتب العلمية.

التنوير شرح الجامع الصغير/ الصنعاني؛ تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم. -
الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ.

التيسير بشرح الجامع الصغير/ المناوي. - ط ٣. - الرياض: مكتبة الإمام
الشافعي، ١٤٠٨هـ.

الجامع الصغير وزيادته للسيوطي (تنسيق الشاملة).

حاشية السندي على سنن ابن ماجه: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه/
السندي. - ط ٢. - بيروت: دار الجيل.

حاشية السندي على سنن الترمذي/ تحقيق امتياز أحمد عبد الرؤوف الجمالي،
عبد الباقي إدريس السندي، عبدالقادر عبدالله السندي. - بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤٤٢ هـ.

حلية الأولياء/ أبو نعيم الأصبهاني. - بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
الدرر السنية (موقع، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث).

السلسلة الصحيحة/ محمد ناصر الدين الألباني. - بيروت: المكتب الإسلامي.
سنن ابن ماجه/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. - القاهرة: دار الحديث، د. ت.
سنن أبي داود/ تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي. - دمشق: دار
الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ.

سنن الترمذي (الجامع الصحيح)/ تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد
الباقي، إبراهيم عطوة. - القاهرة: دار الحديث، د. ت.
سنن النسائي/ تحقيق عبدالفتاح أبو غدة. - حلب: مكتب المطبوعات
الإسلامية، ١٤٠٦ هـ.

سير أعلام النبلاء/ الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. - دمشق: مؤسسة
الرسالة، ١٤٠٩ هـ.

شرح سنن ابن ماجه، المسمى مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن
ماجه/ محمد الأمين بن عبدالله الهرري. - جدة: دار المنهاج، ١٤٣٩ هـ.

شرح صحيح البخاري/ لابن بطلال؛ تحقيق ياسر إبراهيم. - الرياض: مكتبة
الرشد، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م.

شرح النووي على صحيح مسلم. - ط ٢. - بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٩٢ هـ.

شعب الإيمان/ البيهقي؛ تحقيق محمد السعيد زغلول. - بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤١٠ هـ.

صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

صحيح البخاري/ تحقيق محمد زهير الناصر. - دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.

صحيح الترغيب والترهيب/ محمد ناصر الدين الألباني. - الرياض: مكتبة
المعارف، ١٤٢١ هـ.

صحيح الجامع الصغير وزيادته/ محمد ناصر الدين الألباني. - ط ٣. - بيروت:
المكتب الإسلامي، ١٤١٠ هـ.

صحيح سنن ابن ماجه/ محمد ناصر الدين الألباني.

صحيح مسلم/ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. - بيروت: دار إحياء التراث العربي.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ بدر الدين العيني. - بيروت: دار إحياء
التراث العربي.

عون المعبود شرح سنن أبي داود/ محمد أشرف التهانوي. - بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤١٥ هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني؛ ترقيم محمد فؤاد
عبد الباقي؛ تصحيح محب الدين الخطيب. - بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
(وطبعت أخرى).

فيض القدير شرح الجامع الصغير/ المناوي. - القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى،
١٣٥٦ هـ.

قصر الأمل/ ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير يوسف. - بيروت: دار ابن حزم،
١٤١٧ هـ.

الكاشف عن حقائق السنن/ شرف الدين الطيبي؛ تحقيق عبد الحميد هنداوي. -
مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٧ هـ.

شرح صحيح مسلم، المسمى: الكوكب الوهاج والرّوض البهّاج في شرح
صحيح مسلم بن الحجاج/ محمد الأمين بن عبد الله الهجري. - جدة: دار
المنهاج، ١٤٣٠ هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين الهيتمي؛ تحقيق حسام القدسي. -
القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ.

مراقبة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ الهروي. - بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢
هـ.

المستدرک علی الصحیحین/ الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبدالقادر
عطا. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.

- مسند أبي يعلى الموصلي/ تحقيق حسين سليم أسد.- دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.- دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ.
- المعجم الأوسط/ الطبراني؛ تحقيق طارق بن عوض الله، عبدالمحسن الحسيني.- القاهرة: دار الحرمين.
- المعجم الصغير/ الطبراني؛ تحقيق محمد شكور أمير.- بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ.
- المعجم الكبير/ الطبراني؛ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي.- ط ٢.- القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ.
- المعلم بفوائد مسلم/ المازري؛ تحقيق محمد الشاذلي النيفر.- ط ٢.- تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٨ هـ.
- المفاتيح في شرح المصابيح/ المظهري؛ تحقيق لجنة مختصة من المحققين.- الكويت: وزارة الأوقاف، ١٤٣٣ هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/ لأبي العباس القرطبي؛ تحقيق محيي الدين مستو وآخرين.- دمشق؛ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٧ هـ.

الفهرس

الفصل الأول

٥ في الموت وشأنه

الفصل الثاني

٤١ في الموت وأهله

٦٨ الفهرس